جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

أثر اللغة والأدب العربيين في الأدب الأفغاني
(دراسة التأثير والتأثر)

The impact of Arabic language and literature on Afghan literature
(Study of influence and influence)

إعداد
د. شريف الله غفوري
الأستاذ المساعد – بقسم اللغة العربية كلية اللغات والآداب بجامعة تخار– أفغانستان

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثاني-مايو)
(الجزء الرابع (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

أثر اللغة والأدب العربيين في الأدب الأفغاني
(دراسة التأثير والتأثر)

شريف الله غفوري

قسم اللغة العربية، كلية اللغات والآداب، جامعة تخار، أفغانستان.

البريد الإلكتروني: *ghaffoori2019@gmail.com*

الملخص

إن اللغة العربية لغة عالمية، والصفة العالمية هي أبجدية الإنسانية، وإحلال اللغة العربية في قمة السيادة اللغوية في موقعها الصحيح في ظل الوِعاء المادي الذي يعيشها العالم العربي والإسلامي على تطبيق برامجهما التعليمية المنظمة وتطوير البحوث اللازمة لنشرها وتوسعها مما يتفق مع احتياجات العصر الحاضر. وأيضًا هي لغة حيّة يزداد قراءها كل يوم ويفوقون ثلاث مائة مليون قارئ، وهي لغة غزيرة مرنة قد برهنت خلال العصور على قدرتها في التسرب إلى مختلف ثقافات شعوب العالم، وتأثيرها في كثير من اللغات، والدليل على ذلك مبرهن ذلك أن الفاتحين الذين ظهروا في الشرق قبل العرب لم يستطيعوا أن يفرضوا على الأمم المغلوبة لغاتهم إلّا العرب، فقد تمكن العرب من فرض لغتهم عليهم، وعندما غلب عليهم وقد يرغب كثير منهم إلى تعلم اللغة العربية، لغة الدين الذي آمن به كثير منهم، ولغة الفاتحين الذين يتصلون بهم، وسرعان ما أجادها بعضهم، وكانوا قدوة لمن بعدهم، حتى صار كثير من مشهوري الشعراء والكتاب وعلماء اللغة والدين من أبناء فارس. وظلت ولا تزال اللغة العربية في تلك البلاد لغة أهل العلم والأدب، وظل الفرس يكتبون لغتهم بالحروف الأبجدية العربية، ولم تؤلف كتب الكلام والعلوم الأخرى في بلاد فارس بغير لغة العرب، وقد كان للعرب مثل ذلك الحظّ حتى في بلاد فارس عند يقظة الفرس الذين شرح الله صدورهم للإسلام، وكان من أثر القرآن على اللغة الفارسية أنها فقدت أصالتها القديمة، وتشكل نصف معجمها كما شكلت أساليبها وأوزانها من العربية، حتى ظهرت الفارسية الجديدة، ولما صارت اللغة

العربية عامة في جميع البلاد التي افتتحها العرب، حلت محل ما كانت فيها من اللغات الأفغانية. رغم أن نتائج العقول الفارسية الراجحة إنما هو بالعربية، والعقول مهما بلغت فلن تستقل بمعرفة اللاوعي، إذ كان شعر الشاعر منهم بالعربية كبشار، وأدب الأديب منهم بالعربية كابن المقفع، وتأليف المؤلف منهم بالعربية كابن قتيبة والطبري، لا بدّ من القول أن اللغة الفارسية طالما تأثرت تأثيرا عميقا باللغة العربية في الألفاظ والأساليب والأخيلة والمعاني والأفكار، وأكثر الكلمات الفارسية تكون أحيانا مطابقة لأصلها العربي، وبعضها انحرف إلى حد ما من حيث اللفظ والمعنى، وتظهر أصالة بعض الكلمات العربية الدخيلة في الأدب الفارسية بوضوح، ومن الطبيعي أن يتم التعبير عنها باللغة العربية، تتناول هذه المقالة التأثير الإيجابي للأدب العربي في الأدب الأفغاني وتقصي التأثيرات المطلوبة عنها، معتمدًا على منهج البحث التحليلي- التطبيقي لموازنتها، وقدمتُ فهرس بعض الكلمات العربية الفصحى التي تطرب لها الأذن عند سماعها، وثبت أن اللغة العربية من طائفة اللغات التي أثرت في لغات العالم المختلفة، حيث إن كثيرًا من مفرداتها دخل في الأدب الأفغاني وقد أوجد هذا التأثير بابًا جديدًا واسعًا في الأدب الأفغاني وثقافتهم وحياتهم العلمية والعملية.

الكلمات المفتاحية : التأثير الإيجابي، الأدب العربي، الأدب الفارسي، الأدب البشتوي، اللغات الأفغانية.

The impact of Arabic language and literature on Afghan literature Study of influence and influence

Sharifullah Ghafoori
Assistant Professor - Department of Arabic Language, Faculty of Languages and Literature, Takhar University – Afghanistan
Email: *ghaffoori2019@gmail.com*

Abstract:

The Arabic language is a global language, and the universal characteristic is the alphabet of humanity, and placing the Arabic language at the pinnacle of linguistic sovereignty in its rightful place in light of the material environment in which the Arab and Islamic world lives requires the application of their organized educational programs and the development of the necessary research for its dissemination and expansion, which is consistent with the needs of the present era. It is also a living language whose readers increase every day and exceed three hundred million readers. It is a prolific and flexible language that has demonstrated throughout the ages its ability to seep into the various cultures of the peoples of the world, and its influence on many languages. The evidence for this is that the conquerors who appeared in the East before the Arabs were unable to impose their languages on the conquered nations except the Arabs. The Arabs were able to impose their language on them. When they were defeated, many of them wanted to learn the Arabic language, the language of the religion in which many of them believed, and the language of the conquerors with whom they communicated. Some of them quickly mastered it, and they were role models for those who came after them, until many of the famous poets, writers, and linguists and scholars were sons of Persia. The Arabic language in that country remained and still is the language of scholars and literature, and the Persians continued to write their language using the letters of the Arabic alphabet, and the books of theology and other sciences were not written in Persia in anything other than the language of the Arabs. The Arabs had such luck even in Persia when the Persians awakened, whose chests God had opened. For Islam, one of the effects of the Qur'an on the Persian language was that it lost its

ancient originality, and it constituted half of its lexicon, and its styles and meters were formed from Arabic, until the new Persian appeared. When the Arabic language became common in all the countries conquered by the Arabs, it replaced the Afghan languages that were there. Although the preponderant results of Persian minds are in Arabic, minds, no matter how great they are, will not be independent of subconscious knowledge. Since the poetry of the poet among them was in Arabic, like Bashar, and the literature of the writer among them was in Arabic, like Ibn al-Muqaffa, and the writing of the author among them was in Arabic, like Ibn Qutaybah and al-Tabari, it must be said that the Persian language has always been deeply influenced by the Arabic language in terms of words, styles, imagination, meanings, and ideas. Most Persian words are sometimes identical to their Arabic origin, and some of them have deviated somewhat in terms of pronunciation and meaning. The originality of some foreign Arabic words in Persian literature clearly appears, and it is natural for them to be expressed in Arabic. This article discusses the positive influence of Arabic literature on Afghan literature and Relying on the analytical-applied research approach to balance it, I presented an index of some classical Arabic words that delight the ear when they hear them. It has been proven that the Arabic language is one of the group of languages that has influenced the various languages of the world, as many of its vocabulary have entered Afghan literature, and this influence has created a chapter A broad new development in Afghan literature, culture, and scientific and practical life.

Keywords: ***Positive influence, Arabic literature, Persian literature, Pashto literature, Afghan languages.***

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه والتابعين إلي يوم الدين، وبعد..

إن اللغة العربية هي خير لغة أخرجت للناس، إنها ليست لغة وحسب بل كون لغوي، ففيها ما ليس في غيرها وهي تتَّسع لما لا يتَّسع له غيرها، ويعمل محبّوها على ترسيخ فصاحتها عبر استعمال كل ما هو أصيل من الأساليب والتراكيب ونبذ كل ما هو هجين وشاذ. ويعرف الجميع أن اللغة العربية لها القدرة على التكيُّف وفق متطلبات العصر، وذلك لأنها لغة تفاعلية حضارية إنسانية قادرة على الاتصال والتواصل والإيصال والربط والترابط، وهي بحق لغة الدين والعلم والسياسة والاجتماع والأدب والشعر والتصوف والفن والمنطق والفلسفة والاقتصاد والزراعة والتجارة والصناعة والقانون والتاريخ والجغرافية، وكل معرفة.

ولقد استطاعت اللغة العربية، وهذا ما يشهد عليه تاريخها الطويل، أن تكون متمكنة من تحقيق اتصال مباشر بالواقع، وأن تكون لها القدرة الفائقة على التعبير عن العواطف والأحاسيس والمشاعر، مع قدرة مشهودة على استيعاب ما يدلُّ على الارتقاء العقلي عبر الاتصال بالمجرَّد والتعبير عنه بإبداع، ولا يستطيع أحد أن ينكر قدرتها على التعبير بنوعيه الحقيقي والمجازي، وقدرتها على الإبداع سواء أكان ذلك الإبداع على مستوى الكناية أو على مستوي التصريح، فضلا على التعبير عن المعقولات والمجرَّدات على حد سواء، وعن الحسِّيّات والعقليّات والمعنويات أيضا، إنها قادرة على استيعاب الكليّات والشموليّات والعموميّات مثلما هي قادرة على استيعاب الجزئيات والخصوصيات والتفصيلات. ويستطيع العربي الإفصاح الدقيق والتام عن كل ما يريد التصريح أو البوح به باستخدام لغته العربية، وهو لا يحتاج في أثناء كلامه إلى الاستعانة بحركات يديه أو كتفيه أو أيّ جزء من أجزاء جسمه الأخرى من أجل

إتمام إفهام المخاطب بمقصوده من الكلام سدًا للنقص المفترض الذي يمكن أن تشكو منه لغته، وهذا موضوع جدير بالمراجعة والبحث الدقيق.

هدف اختيار الموضوع

إن اهتمام المؤسسات الغربية والعالمية في الظروف الراهنة مبذولة تماما للعناية باللغة الإنجليزية وحذف الكلمات العربية من اللغات الأفغانية واستخدام الأفراد الذين لهم صلة بهم وعدم الاهتمام باللغة العربية والتقليل من شأنها، وأن هناك جهودا بالفعل لحذف هذه اللغة من المدارس الابتدائية والثانوية مثل الأيام الماضية بحجة أن التلاميذ لم يكونوا يستفيدون من هذه اللغة ولم يكن النصاب الدرسي لهذه اللغة بشكل يفيدهم من ناحية المحاورة ... وتهدف هذه الدراسة إلى بيان فضل هذه اللغة المباركة وتأثيرها في تكوين الثقافة الإسلامية في أفغانستان وأن الشعب المسلم الأفغاني رهينة لهذه اللغة –التي وصلها بالقرآن والشريعة وعبادة اللّه الواحد المنان – وأن أي إهمال لها لا يستطيع إبعاد هذا الشعب الوفي المحب لهذه اللغة – التي هي نقطة وصل بينها وبين اللّه والإسلام كما قلنا – من هذه اللغة التي قدم لها وفي سبيل نشرها والاحتفاظ بها بكل غالٍ ورخيص.

أهمية هذا الموضوع:

أهمّية اللغة العربية وآدابها في أفغانستان تكمن في أن الشعب الأفغاني عشق الإسلام والقرآن وقدم كل غالٍ ورخيصٍ في سبيل الحفاظ على هذه اللغة وحمايتها من اعتداء الآخرين، لولا القرآن ولولا الإسلام لم يكن هناك عربيّةٌ كما نرى، أو لبقيَتْ العربيَّةُ لغة فئةٍ معزولةٍ عن العالم، تعيش في صحرائها، يزهد فيها العالم، ويرغب عنها إلى غيرها، غير أنَّ الإسلام نقل العربيّة إلى بُؤْرة الاهتمام العالميّ، وجعل لها الصدارة، اهتمامًا، وتعلّمًا، يطلبها العربيُّ وغَيْره، ويغار عليها كل مسلم، ويتمنّى أن يتقنها كُلّ مُصَلٍّ، ذلك أنّها تحلّ في قلبِ كلّ مسلم في أعلى مكانٍ منه، وهي أجلّ

وأكبر لديه من كل لسانٍ، وكل لغة، فالشعب الأفغاني كلهم ملتزمين بهذا الحب ومحافظين لهم أيّا ما كان الثمن.

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة في إطار البحث عن أهمية اللغة العربية في تعزيز الثقافة الإسلامية في أفغانستان، فهي ليست لغة قوم فحسب، بل هي لغة القرآن والسنة والشريعة والدين والسياسة والعلم والحضارة الإسلامية، وإذا تتبعنا مسيرة الحضارة المعاصرة نجد أنها جاءت بعد الثورة العلمية التي قامت أوروبا فيها بنقل التراث والحضارة الإسلامية العربية إلى لغاتها من المكتبات الإسلامية في الأندلس وصقلية وغيرهما، وأهميتها في أفغانستان تتركز في أن الشعب الأفغاني يتدين بالإسلام ويحب القرآن ويقدم كل غال ورخيص في سبيل الحفاظ على هذه اللغة والقرآن الكريم الذي أنزله الله بهذه اللغة المباركة وحفظ دينهم عن اعتداء الآخرين، فهم ملتزمون بهذا الحب ومحافظون لهم أيا ما كان الثمن.

إنَّ من عوامل تطوُّر اللغة اتِّصالَها وتأثُّرها باللغات الأخرى، فتحسنها حينًا أو تقبحها حينًا آخر، وتأخذ هذه من تلك، وكذلك العكس، وكلّها تكون على درجة إيمان أصحاب اللّغة المستعيرة باللُّغة المستعار منها، ومدى علاقتِها بعاداتِها وتقاليدها وعقائدها، إلاَّ إذا كان هذا التَّأثير نتيجة للغزْو بين الاثنَين، فحينئذٍ يكون قويًّا، ومع ذلك يصعب على لغة أن تغلب على أخرى، ما دام لها قواعدها اللغوية ويؤمن بها أهلها (البار،*1405: 138*).

امتدَّ تأثير العربية كمفردات وبنى لغويَّة في الكثير من اللغات الأخرى؛ بسبب الإسلام والجوار الجغرافي والتِّجارة فيما مضى، (هذا التَّأثير مشابه لتأْثير اللاتينيَّة في بقيَّة اللغات الأوربيَّة، وهو ملاحظ بشكْلٍ واضح في اللغة الفارسيَّة حيث المفردات العلميَّة معظمها عربيَّة، بالإضافة للعديد من المفردات المحكيَّة يوميّا) مثل: ليكن = لكن، وتقريبي، عشق، فقط، باستثناي = باستثناء (توين،*2007: 169*).

منهج البحث

استخدم الباحث في إطار إعداده لهذه الدراسة المنهج التحليلي–التطبيقي الذي يصف الظاهرة المدروسة كما وكيفًا وذلك من خلال جمع المعلومات ووصف الظاهرة، وتحليلها، وتصنيفها، ومن ثم بغية الكشف عن عوامل تأثيرها والوصول إلى استنتاجات هامة تسهم في فهم الحاضر وتشخيص الواقع وأسبابه.

أمّا **خطتنا في هذه الدراسة** فهي تشتمل على ملخص البحث ومقدمة أثر اللغة والأدب العربيين في الأدب الأفغاني ورؤية جلية تأثيرات المطلوبة في الأدب واللغة والثقافة، ونتائج الدراسة وتوصياتها وفهرس المصادر والمراجع.

وأحمد الله تعالى على أن يسر لي إكمال هذه الدراسة التي كنّت أظن لبعض شدة تعقيدها والخوف من عدم إكمالها.

الدراسات السابقة للموضوع

في حدود اطلاعنا على الرسائل الأكاديمية في اللغة والأدب العربي، ومن خلال مراكز الأبحاث والمجلات الجامعية، لم أجد أي دِراسة منظمة تناولت "التأثير الإيجابي للأدب العربي في الأدب الأفغاني" ولكن أجريت عدد من الدراسات حول أهمية اللغة العربية في مراحل التعليم العالي الجامعي، كان البعض منها بهدف الحصول على درجة الدكتوراه، كالتالي: *أفغانستان والأدب العربي عبر العصور* للدكتور محمد أمان صافي الذي طُبع في القاهرة، سنة ١٩٨٨م، ودراسة مقدمة لنيل الدرجة الدكتوراه بعنوان *اللغة العربية وأفغانستان في القرن العشرين، لعبد الله خاموش هروي الذي طبع سنة ٢٠١٤م في دمشق.* وكتبت مقالة أخرى بعنوان *تعليم اللغة العربية للشعب الأفغاني*" من قبل الدكتور گل محمد باسل الأستاذ المشارك في جامعة كابول، إن الهدف الأساسي من كتابة هذا المقال النفيس الاسترشاد بالأسس الموضوعية التعليمية للغة القرآن الكريم مذكرًا بقائمة الآيات القرآنية بمدخل لغوي، يمكن

الاستعانة بها في مجال تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها عامة والشعب الأفغاني خاصة.

لقد أجريت دراسة أخرى حول تاريخ ورود العرب إلى أفغانستان ومكانة اللغة العربية ومنزلة أهلها من قبل أبي الأسفار علي محمد البلخي حول تاريخ العرب في أفغانستان والقضايا الإسلامية، بعنوان «*تذكرة العرب*» طُبع في كابول، لكنها دراسات في إطار تحضير رسائل غير جامعية وغير متقنة وتوصّل إلى أن سبب انتشار واستقرار العرب في شمال أفغانستان ووسطها لمساعدة الجيش الإسلامي ومساعدتهم في شئون البلاد الإدارية والعسكرية.

هذه الدراسات وغيرها تكشف عن واقع تدريس اللغة العربية في الجامعات الأفغانية وبيان أهدافها ومناهجها، وأيضا تعطي تحليلًا للواقع الموجود بغية أن يستفيد منه الباحثون والدارسون في الجامعات العجمية وتطوير مناهجهم الدراسية.

والذي دفعنا إلى البحث في هذا الحقل العلمي عدم اقتناعي بدراسة وافية حول هذا الموضوع العظيم لا شك في أن نتائج هذه الدراسة يساهم مساهمة فعالة في تطوير مناهج تدريس اللغة العربية في جامعاتنا ولكن الأساتذة يختلفون في أساليب وضع المناهج، وترتيب المواد الدراسية، باختلاف فهمهم لأهداف التربية ومعناها وأساليبها، وأتمنى أن يكون عملي من الدراسات الوافية في هذا الحقل العلمي، لا أدعي الكمال (حتى يكون العمل تاما والإحصائيات مهيأة أسبابها فيما بعد) حيث يكون الرأي مدعمًا بالإحصائيات. لأن التعميم لا يفيد عالمًا، ولكنه يضر بدون شك شداة العلم ومدعيه.

تعريف موجز لأفغانستان:

أفغانستان بلدة عرفت باسم آريانا، من ألفين قبل الميلاد، أيّ: أرض النبلاء والفضلاء أو بلاد الشعب الآري الذي اتخذت قبائله المناطق الشمالية من جبال هندوكش موطنا لها وكانت تسمي بهذا الاسم حتي القرن الخامس الميلادي، ومن القرن الخامس الميلادي حتي القرن الثامن عشر الميلادي سميت باسم خراسان، أي: أرض الشمس، ومن القرن الثامن عشر الميلادي، أي: عام ١٧٤٧م سميت باسم أفغانستان، هذه البقعة الجغرافية التي تسمى اليوم بأفغانستان تقع في قلب آسيا وتحتل موقعًا استراتيجيا هاما جعلها ملتقى الثقافات والأفكار والآداب وعلى أرضها امتزجت حضارات عالمية معروفة، من بين الثقافات التي دقت أبواب البلاد، تحتل اللغة العربية مكانة خاصة (خاموش هروي، ٢٠١٤: ٦١).

وهذا البلد، أي: أفغانستان، بلد آسيوي يقع في وسط آسيا الذي اختل أصلًا إلى غير مصلحة الاستعمار مما جعله منطقة استراتيجية على مرّ التاريخ ملتقى لقوافل التجارية بين الشرق والغرب ومعبرا للغزاة من الشمال والجنوب الشرقي.(هروي، ٢٠١٤: ٦١).

دخول الإسلام إلى أفغانستان:

أفغانستان كانت تعيش مجزأة ومنفصلة ومنقسمة بين حكام وأمراء وخوانين من الأفغان الآريايين المنتمين إلى الأسر والعائلات الحاكمة من القديم، في هذه الفوضي السياسية والصراعات الحامية بين الأمراء، والنشوب بين الأديان والتلاطم بين الآداب والعادات وضع المجاهدون العرب أقدامهم على أرض أفغانستان في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وواصلوا الفتوحات إلى أن اقتحموا مدينة كابل وفي أواخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه أرسلت الخلافة بعض الفقهاء والدعاة، وفي مقدمتهم الحسن البصري، وبنوا أول مسجد على أرض سجستان، وباستشهاد الخليفة عادت

البلاد إلى ما كانت عليه، ثم أعاد عبد الرحمن بن سمرة فتح سيستان، وفتح كابل في عصر علي رضي الله عنه، وتوسعت الفتوحات في أفغانستان في العصر الأموي، واستقرت العرب فيها وجاء الربيع بن زياد الحارثي في سنة ٥١ هـ بخمسين ألفًا من العرب بأسرهم ووطنهم في الأرض الأفغانية الواقعة في شمال البلاد (صافي، ١٩٨٨: ١٣٠).

بعد ذلك جاء الأحنف بن قيس وجيشه إلى أرض أفغانستان، ففي سنة ٨١ هـ فتح الأحنف بن قيس مدينة هراة، بعد ذلك وصل الأحنف بن قيس إلى تخارستان في شمال أفغانستان، وتوجه عبداللّه بن عامر وعاصم بن عمرو التميمي بجيش نحو سجستان = سيستان، وفتحوا زرنج وواصلوا إلى وادي أرغنداب في قندهار (محمد عبد القادر،١٣٧٨: ١٤٥).

تسرب اللغة والثقافة العربية إلى أفغانستان:

اللغة العربية قد واكبت الإسلام مع الجيش الإسلامي الذي اقتحم الأراضي الأفغانية ووصلت إلى كل زوايا المناطق المفتوحة، ودخلت هذه اللغة أفغانستان بقرآنها ومفرداتها وشعرها وعروضها وبلاغتها وقواعد لغتها بل وخطها ونطق حروفها وحطت الرحال على ربوعها في القرن الأول الهجري ولم تمض فترة وجيزة إلا واللغة العربية تعم أرجاء أفغانستان فصارت لغة السياسة والدين والثقافة وذاب الأفغان في الديانة الاسلامية وانغمسوا في اللغة العربية وآدابها (البار،١٤٠٥: ١٤٧).

وعندما وجد الإسلام قنوات إلى قلوب الأفغان فسرعان ما قفزت الكلمات العربية إلى الألسنة وبزغت شمس الإسلام، وباسم الإسلام تقدم المسلمون في فتوحهم، وباسم الإسلام انتشرت اللغة العربية، وآدابها في بلاد الإسلام في بلاد الأفغان وتشربت مختلف الشعوب القاطنة في أفغانستان الثقافة الإسلامية، وعشقت باللغة العربية (البار، ١٤٠٥: ١٤٨).

تأثير الأدب العربي في الأدب الأفغاني

دخلت اللغة العربية وآدابها في أفغانستان مع الفتوح الإسلامية العربية التي تمت بعد استقرار الإسلام في الجزيرة العربية، وقد بدأ تأثيرها في الأدب الأفغاني بفرعيه الهامين من ذلك اليوم، لكن تأثير الأدب العربي في الأدب الأفغاني كان خفيفا في العصور الأولى لأسباب كثيرة منها بعد البلاد الأفغانية عن دار الخلافة في كل من دمشق وبغداد، ومنها اهتمام الولاة والأمراء المحليين في أفغانستان بالآداب المحلية ولو سرًّا، ومنها قرب الكتاب والمؤلفين والشعراء من العصر الزردشتي الأفغاني قبيل الإسلام؛ لهذه الأسباب وغيرها لم يؤثر الأدب العربي في الأدب الأفغاني بفرعيه الفارسية والبشتوية تأثيرا عميقا في العصور الأولى كالعصر الغوري الأول والعصر الطاهري، والعصر الساماني، مثل ما حصل في العصر الغزنوي، والعصر الغوري الثاني (الصافي، ١٩٨٨م: ٥٩٣).

وقد لعبت هذه العصور دورا هاما لصالح اللغة العربية وآدابها حتى ألحقت الهزيمة الساحقة باللغات الأفغانية، وفي الحقيقة فعامل انتشار الإسلام في ربوع أفغانستان نتيجة الفتوحات المتوالية والانتصارات المتتالية في أقصر مدة من الزمن مما لم يسبق له نظير في تاريخ العالم كل هذه المكافحات كانت على نشر الإسلام وحفظ هذه الآداب واللغة العربية في التربة الأفغانية.

والحق أن تأثير اللغة العربية وآدابها في اللغات الأفغانية وآدابها كان عامرا شاملا ومؤثرا في الصورة والمعنى وفي الشكل والمضمون، ومن هنا يتبين لنا أنه لما استظلت أفغانستان بظل الإسلام الوارف قويت الصلات الأدبية والثقافية بين العرب والأفغان، وكان من نتائج ذلك تأثر اللغات الأفغانية وآدابها باللغة العربية وآدابها الإسلامية، وقد أوجد ذلك بابا جديدا واسعا في آداب الأفغان وثقافتهم وحياتهم العلمية والعملية.

فقد انعكست الثقافة الإسلامية العربية في جميع ألوانها الحياة الثقافية في البلاد الأفغانية فأثر النحاة العرب ونحوهم في نحاة الأفغان ونحوهم كما أثر البلاغيون العرب وبلاغتهم في علماء البلاغة في أفغانستان، وأثر الأدباء العرب وأساليبهم الأدبية في أساليب الأدباء الأفغان، ومفاهيم الأدبية والبيانية. ولقد لعبت التأثيرات الصوتية الدور الأهم من كل أنواع التأثيرات النحوية والصرفية والبلاغية والأسلوبية والأدبية والفنية الأخرى.

عوامل تأثير الأدب العربي على الأدب الأفغاني:

ومن الأسباب التي أدت إلى انتشار اللغة العربية في أفغانستان:

١ ـ العامل الديني: للسبب الديني ناحيتان:

الأولى: هي أن الإسلام دين الدعوة والتبليغ، فهو بطبيعته وفطرته لم تدع طوال تاريخه الطويل أيّ طرف وزاوية في العالم الإنساني إلّا وقد وصل إليها وبلغها دعوة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وفي هذه الخلفية لا يبدو وصول الجنود العرب إلى أفغانستان إلا لتوسعة رقعة الدولة الإسلامية، ونشر دينها في تلك البلاد، كما يؤيد الدكتور محمد أمان الصافي هذا السبب ويقول: «كان للعامل الديني أثر كبير في إنتشار اللغة العربية وذلك أن نشر الدعوة الإسلامية كان يعتمد علي المصادر العربية وبخاصة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والكتب الشارحة لهما، فأقبل الأفغان علي تعلّم اللغة العربية إيمانا منهم بأن تعلمها الوسيلة الوحيدة لفهم الدين الإسلامي الحنيف ودراسة تعاليمه واستنباط أحكامه» (الصافي،١٩٨٨: ١٥٨).

الثانية: قد تدهورت الأحوال المذهبية في هذه البقعة بسبب الصراع الرهيب بين المذهبين الزردشتي والبوذي، أمّا عن سبب الصراع، فذلك أن الزردشتيين الذين قسموا الشعب الآري إلى أربع طبقات، منها مفضلة محببة، والرابعة منبوذة محتقرة،

وخاصة في بلاد السند، وجعلوا يتمنون أن تتاح لهم فرصة ليتخلصوا في الجنوب والغرب، والطبقية ويتمتعوا بالحرية الدينية والفكرية (الطرازي، د.ت: ١/ ٩٤).

٢ ـ العامل الثقافي:

إن الأوضاع الثقافية والاجتماعية التي خلّفتها الزرادشتية في مناطق الآريانا قبل الفتح العربي ليست بأحسن حالًا من الأوضاع الدينية، قد خمدت الثقافة الآرية، واضمحلت حضارتهم، وانحطت معنوياتهم، كما امتد الضعف إلى العقيدة والأخلاق، بالإضافة إلى تلك الإهانات والاحتقار التي انصبت على الطبقات المنحطة.

هذا السبب كان لمجيء عدد كبير من دعاة المسلمين إلى أفغانستان وقيامهم بمهمة الدعوة والتدريس وتمركزهم في أنحائها أثر كبير في إنشاء المراكز الثقافية والتعليمية من مساجد وكتاتيب ومدارس، نتيجة لذلك انتشرت الثقافة الإسلامية المسلحة باللغة العربية، وظهر من أبنائها أناس تعمقوا في الدين وقاموا جنبا إلى جنب مع دعاة المسلمين العرب في نشر اللغة العربية وثقافته. (الصافي،١٩٨٨: ١٥٨).

٣ ـ العامل التجاري:

لا شك أن دخول العرب المسلمين إلي أفغانستان بعد ظهور الإسلام كالدعاة والتجار الحاملين معهم البضائع والأفكار، أدى إلى انتشار اللغة العربية وتسرب كلماتها، فأخذ الأفغان من تجار العرب كثيرا من الألفاظ المتعلقة بالتجارة والأدوات والعقاقير والمصنوعات والأطعمة والأسلحة والألعاب (الصافي،١٩٨٨: ١٥٨).

٤ ـ العامل الاجتماعي:

السبب الاجتماعي الذي يرجع إلى ذيوع اللغة العربية بين الشعب الأفغاني وحاجة المجتمع الأفغاني إليها لأن اللغة العربية لغة القرآن الذي ينطوي على الوحي

والشريعة وعليه مدار أبحاثهم، وعلى قدر تضلعهم منها يكون إدراكهم لمعاني القرآن وتمكنهم من تأويل آياته، أن العلماء والفقهاء وحكام بلاد الأفغان اهتموا بإحلال الدين الإسلامي وثقافته ونشر اللغة العربية ونجحوا في ذلك نجاحا قل أن يوجد له نظير في العالم، ومع ذلك كان لهجرة القبائل العربية دورها (الصافي،١٩٨٨: ١٥٩).

ومن المعروف تاريخيا أن القبائل العربية المسلمة التي استقر بها المكان والمقام في أفغانستان بعد فتحها قد تركت أثرا قويا في كل جوانب الحياة فيها، قضت بدينها الإسلامي على كل العقائد الموجودة فيها، وكما قضت بلغتها العربية على كل اللغات الموجودة فيها، كذلك قضت بحروفها الهجائية على هجائيات اللغات الأفغانية، وكان لها تأثيرها في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية (الصافي،١٩٨٨: ١٥٩).

٥. العامل السياسي:

أمّا السبب السياسي، فله ثلاث نواحٍ كبيرة: وهي:

أولًا: أن العرب منذ خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كانوا يرجون في تأسيس دعائم حكمهم في بلاد الفرس لكي يمدوا نفوذهم السياسي إلى هذه القطعة الأرضية الواسعة.

ثانيًا: كان النظام السياسي في بلاد خراسان وما وراء النهر موسومًا بالبعثرة والفرقة والانقسام، فقد انقسمت كل البلاد إلى إمارات يحارب بعضها بعضًا.

ثالثًا: كانت خراسان مجزأة ومقسمة بين الحكام سياسيا، والإمارات جغرافيا، والآداب حضاريًا، والأديان والعقائديا، واللغات ثقافيا ولم تكن توجد حكومة مركزية قوية لتدير شؤونها، ولتشد أوتارها إلى العاصمة المركزية، ولتدافع عن حدودها تحت راية واحدة تظلل البلاد الخراسانية بظلال الوحدة الوطنية والقومية، في هذه الحالة من

الفوضى السياسية بدأت الفتوحات الإسلامية في أفغانستان الشمالية وقد استولى الجيش العربي على البلاد في أسرع وقت. (الصافي، ١٩٨٨م: ٥٩).

٦ـ العامل التعليمى في الكتائب والمساجد والمدارس:

إن المجتمع الأفغاني يلتزم بالدين إلى حد كبير، فأغلبية الأطفال المسلمين يبدءون تعلم أبجدية اللغة العربية، فهم ينهون أولا قراءة القرآن الكامل (معروف بناظرة) في الكتائب ومساجد القرية، فتعلق المسلمون الأفغان بالقرآن والسنة كان ولا يزال موجودًا في القرى والنواحي البعيدة، فمعنى هذا أن اللغة العربية لا تفقد أهميتها في بلادنا طالما يبقى تعلقهم بدينهم.

أما فيما يتعلق بمؤسسات تعليم اللغة في البلاد، أستطيع القول: إن المسجد يعتبر من أعظم المؤسسات التي لعبت دورًا رئيسيا في مجال تعليم اللغة العربية على مرّ العصور، أما المدارس الأهلية التي تأخذ من المسجد مقرا لها تنتشر في أرجاء البلاد ويصعب علينا حصرها وتسجيلها هنا.

وبعد انتشار الإسلام في ربوع أفغانستان أصبحت المساجد من أهم المراكز التي تدرس فيها العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية التي كان البدء فيها بتعلم حروف الهجاء العربية نطقا وكتابة ليتمكن الطلبة من قراءة القرآن الكريم وحفظه ثم العلوم الأخرى من النحو والصرف والبلاغة والفقه والحديث والعقيدة.

٧. القرى العربية المتواجدة في أفغانستان حتى الآن:

ربما يتعجب القارئ لو قلنا: إن هناك قرى عربية في ولاية بلخ وولاية جوزجان في أفغانستان وقد احتفظوا بلغتهم عبر هذه القرون الطويلة، وفي عام ٥١هـ جاء الربيع بن زياد الحارثي إلى خراسان الأفغانية وبعث معه خمسين ألفا من أهل البصرة والكوفة لإسكانهم في خراسان الأفغانية ومعهم أسرهم وكانت توزيع القبائل العربية في

الأراضي الأفغانية كالآتي:

كانت بكر تمثل أكبر نسبة من القبائل العربية في هراة وفي الأقاليم الشمالية من أفغانستان، وكانت أرض بكر وتميم متجاورتين متداخلتين كما كانت بعض الأماكن والأراضي الأخرى شركة بين عدد من القبائل العربية كمدينة خُلْم التي اقتسمها الأزد وتميم وقيس .

وفي بلخ كان العرب المسلمون يقيمون في البروقان علي بعد فرسخين من مدينة بلخ التاريخية وكانت قاعدة عسكرية عربية في شمال أفغانستان، وفي بداية القرن الثاني كان في البروقان عدد من العشائر المختلفة من قبائل الأزد وبكر وتميم ثم حول أسد بن عبداللّه القسري المجاهدين العرب من هذه القاعدة إلي مدينة بلخ، وقام ببناء البيوت فيها لسكناهم، ثم قام بنقل الدواوين الحكومية إليها فأصبحت بعد ذلك مكانها لتجمع العرب المسلمين في شمال أفغانستان، فكان بها سنة ١١٨هـ ٢٥٠٠ من المجاهدين العرب من أهل الشام بجانب الأزديين والبكريين واليمنيين.

والقرى التي تسكنها الآن قبائل عربية هي عبارة عن:

١ . قرية خوشحال آباد الواقعة في غرب مديرية دولتآباد بولاية بلخ.

٢ . قرية يخدان الواقعة في جنوب الشرق من مديرية دولتآباد بولاية بلخ.

٣ . قرية سلطان أريغ الواقعة في منكه جك غرب مدينة آقجه بولاية جوزجان.

٤ . قرية حسنآباد الواقعة في شمال الشرق من مركز ولاية جوزجان.

والناس في تلك القرى يتحدثون العربية ويغلب على لهجتهم العامية السعودية، لكن هناك خليط بين كلمات وعبارات عامية مصرية وشامية وعراقية.

وتقع القرى الأربع في منطقة واحدة تمثل الحدود المشتركة لولايتي بلخ وجوزجان، وفي الضفة الأخرى المقابلة لهذه القرى من نهر جيحون توجد قرى أخرى

يتحدث أهلها أيضا باللغة العربية وهم من أصول عربية أيضا، لكنهم يتبعون جمهورية أوزبكستان في آسيا الوسطى.

وبما أن هؤلاء العرب يستعملون و يكررون أثناء تحدثهم مع بعض، كلمات أنت وأنتم، كثيرًا ، لأجل ذلك فأطفال الأفغان يقولون لأطفالهم عند اللعب : أنتم عرب أَ نْتَلعربْ، أَ نْتَلْ.

علاقة اللغة العربية باللغات الأفغانية:

إن اللغة الفارسية اكتسبت أهميتها الدينية بفضل ظهور الدين الإسلامي في المنطقة، ولما كان الدين الإسلامي مرتبطا باللغة العربية فمن الطبيعي أن تتأثر اللغة الفارسية والبشتوية بالعربية ولذلك دخلت مفردات العربية إلى اللغة الفارسية والبشتوية فهذه المفردات نقلت نظام اللغة العربية من حيث حروفها وكلماتها ومصطلحاتها، وهذا واضح إذا ألقينا نظرة فاحصة إلى المفردات العربية التي استوطنت داخل اللغة الفارسية والبشتوية وربما قد لا تجد لها بديلًا في لغتي الفارسية والبشتوية خاصة تلك الألفاظ المتعلقة بالعبادة والشعائر الدينية التعبدية، واستخدمت هذه المفردات كاستخدامها في أصل العربية ومثال ذلك: مسجد، صلاة، عبادة، زكاة، صوم، صلح، وكثير من المفردات الدينية، وأقوى دليل أيضًا الارتباط الوثيق بين اللغتين كتابة اللغة الفارسية بالحرف العربي مع زيادة بعض الحروف التي تتناسب والأصوات الفارسية التي لا توجد في اللغة العربية الفصحى وهي: پ (پاه :*Pah*: وهي باء معجمة تحتها ثلاث نقاط)، چ (چاه :*cheh*: وهي حاء معجمة تحتها ثلاث نقاط)، ژ (جاه :*Jaeh*: وهي راء معجمة تحتها ثلاث نقاط)، گ (ك :*Gaf*: وهي كاف معجمة فوقها فتحة)، زاد بعضهم حرف (ف) فوقها ثلاث نقاط ، لأن بعض اللهجات الفارسية التي يوجد فيها حرف الفاء صوتها مرخمّا، أيّ: أخف من صوت الفاء العربية، وذلك لأن هذه الحروف لا توجد في الحروف العربية، فاللغة العربية لغة الدين والعلم وقال

الإمام الشافعي: «فعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ مَا بَلَغَهُ جُهْدُهُ فِي أَدَاءِ فَرْضِهِ كَمَا عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الصَّلَاةَ وَالْأَذْكَارَ» (الماوردي، ١٩٩٩م: ١٢٠/١٦).

فهي وسيلة مهمة في الدراسات الإسلامية ومعرفتها وشرط من شروط المجتهدين وهي شرط أساس لتبحر وتعمق في دراسات الإسلامية والعلوم الدينية.

وخلاصة الكلام: إن تعليم اللغة العربية في أفغانستان قد مرّ بمراحل تطور عديدة منذ أن كان تعليمًا عن طريق الحفظ والترجمة إلى أن أصبح تعليمًا يسير على نهج حديث، إلا أنه ما زال في طور البداية شأنه شأن تعليم اللغة العربية في الدول الأجنبية إذ ما زال يتعرض لمشكلات اقتصادية كثيرة، ولا يوجد تمويل والحماية لتعليم اللغة العربية في أفغانستان.(غفوري، ٢٠١٩م: ٢٨-٢٩).

مظاهر تأثير اللغة العربية في أفغانستان:

لقد كان لخراسان الأفغانية تاريخ ممتد مع اللغة العربية، ليس في تلقيها وتعلمها فحسب، بل في الحفاظ عليها ونشرها، وتحقيق تراثها، والعناية بعلومها حتي لقد نبه في الخراسان علماء صاروا أساتذة كبار للعربية يشار إليهم بالبنان، ويعدّونهم إذ عدّ أعلام العربية وحراسها، وظهرت مظاهر تأثير اللغة العربية منذ بداية الفتح الإسلامي علي هذه التربة وأن قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ طنت في آذان الأفغان، لم يقف الشعب الأفغاني مكتوف الأيدي أمام حركة العلم والثقافة بل جلسوا علي مائدة العلماء في المساجد التي كان الأطفال وطلبة العلم يدرسون فيها جميع المراحل الدراسية من الابتدائية والإعدادية والثانوية والعالية، وأئمة المساجد والمثقفون كانوا يقومون بتدريس الأطفال، كما أن هذه المساجد كانت تعتبر مقرا للتعليم والتربية وأن طلاب العلم والمعرفة كانوا يجتمعون في حلقات العلم حول الأساتذة حيث كانت هذه الحلقات تسمي بحلقات التدريس وهذه الحلقات كانت في مراحل مختلفة حسب مقدرة العلماء والدروس التي تلقى فيها، كما كان بجنب هذه

المدارس مكتبة في بعض المناطق، وهذه الحلقات التي كانت في مناطق مختلفة من أفغانستان اتسعت يوما بعد يوم حيث وصلت إلي مرتبة المدارس الحكومية الرسمية المعاصرة وأن الأمير شير علي خان ملك أفغانستان أسس المدرسة العسكرية والوطنية، كما أن الأمير حبيب الله خان أسس مدرسة باسم مدرسة حبيبية، حيث كان لقبه الذي منحه العلماء ولقب والده كانا عربيين أيضًا وهو (سراج الملة والدين) ولقب والده كان (ضياء الملة والدين).

والآن توجد مئات المدارس الدينية في أفغانستان مظهر بارز من مظاهر عناية المسلمين باللغة العربية والثقافة الإسلامية، والمطلع على تاريخ اللغة العربية في أفغانستان يعرف جيدًا أن هذه المدارس الدينية تشبه العمود الفقري لكيان اللغة العربية والثقافة الإسلامية في أفغانستان دون شك وارتياب.

وكل من الأفغان والعرب هيئوا جوا مناسبًا لنشر اللغة العربية في كافة أصقاع البلاد وقد خرقت إلى الأزقة والشوارع.

دور اللغة العربية في الحفاظ على الثقافة الإسلامية في أفغانستان:

وقد تركت اللغة العربية آثارًا عميقة في حفظ الثقافة الاسلامية وإبرازها في أفغانستان وتتجلى هذه المظاهر في شتى مجالات الحياة، ومن أهم آثار هذا الدور ما يلي:

١ـ الاصطلاحات الدينية:

المصلحات الدينية في أفغانستان كلها أو جلها عربية مثل: الصلاة، والقراءة، والقيام، والركوع، والسجود، والقعدة، والتسمية، والتشهد والأدعية المأثورة والأذان ودعاء الأذان، وجميع الأدعية التي يدعو بها الإمام في المسجد، كلها باللغة العربية.

إلا أن الأفغان يستعملون هذا الكلمات بدون (ال) التعريفية، مثل:

ركوع – سجده – قاعده – صلاة –قيام – ركعت – تشهد – سلام – زكات – حج – صدقه – مسلم – مؤمن – مشرك – مرتد – كافر –نفاق– منافق – فاسق – خبيث – آيت – وقف – قرآن – إقامت – نكاح – طلاق – عدت – قبله – محراب – مناره – مأذنه – أذان – مصلَّي– دعاء – شيطان – زقوم– كوثر – جنت – جهنم – يأجوج و مأجوج – نكير – منكر – دعوي – حشر – نشر – قيامت – واجب – لازم – ضروري – مستحب – حلال – حرام – مبارك – تبريك – بركت – صواب – ثواب – غلط – خطاء – وسوسه – نصيحت – طبيعت – مزاج – حالت – دقت – وقت – ساعت – دقيقه – ثانيه – نيت – طهارت – سنت – تكبير – عقاب – عذاب – جحيم – سفر – خبر – نعيم – شهادت – همت – قوت – طاقت – سخي – فرقان – سجود – قعود – مسجد – هديه – تحفه – وِرد – وظيفه – قول – عمل – وحي – نزول – شأن – عرش – فرش – جنازه – كرسي – لوح – قلم – محفوظ – أزل – أبد – تسبيح – ذكر – تهليل – تهجد – نفل – نافله – قنوت – جنازه – كفن – تشييع – افتراء – تكذيب – كذب – بهتان – استغفار – آدم – حواء– لسان – رحمن – رحيم – مرحوم – رجيم – لعنت– عيد – رمضان – هلال –رؤيت – تهنيت – جمعه – خطبه – فيصله – وثيقه – وسعت – عالم – دنيا – آخرت – حساب – كتاب – جزاء – عوض – بدل – كميّت – نوعيّت – شرافت – كرامت – عزّت – محترم – إحترام – إكرام – إسلام – إحرام – إسكان – تأثير – تأثر – متأثر – جبروت– انفاق – نفقه – مسئوليّت – مكر و هيّت – باطل – باطن – ظاهر – واضح – وضاحت – كراهيّت – محبوبيت– محبوبه – مرغوب – رغبت – إرادت – عقيدت – إحساس – بخل – كرم – سخا – لجاجت – مغالطه – بصارت – محاسن – مفرد – جمع – تفرقه – ثناء وأخواتها كثيرة من الكلمات العربية التي تتعلق بالثقافة الإسلامية ويستعملها الأفغان بالعربية.

علمًا بأن خطبة صلاة الجمعة وخطبة صلاة العيدين في جميع المساجد في أفغانستان تلقى بالعربية وهكذا خطبة عقد النكاح أيضًا بالعربية.

كذلك مجموعة من الألفاظ العربية دخلت الأدب الأفغاني خاصة الفارسية والبشتوية بأشكال وصور مختلفة مع تصرف فيها جمعا وإفرادا أحيانًا وليس بدائم وفيما يلي بعض من هذه الألفاظ :

يعد من علوم إنساني، وفضائل نفساني، وتصورات خيالي، وألفاظ عربي.

ونوع آخر دخل في هذه اللغات من اللغة العربية بشكلها وصورتها العربية مثل: عادة الشاعر، ومراعاة النظير، وقربةً إلى اللّه، واعترافًا بالجميل وجموع عربية مثل: ملكوتيات، وأمثال، وغنائم، ومستحقين، ومداخل، وأرزاق، وموضوعات، ومخترعات ومشاكل، ومشكلات.

وهذه الكلمات العربية التي لم تكن موجودة في اللغات الأفغانية وآدابها، ودخلتها مع دخول الإسلام وعززت الثقافة الإسلامية .

٢ـ أسماء العلوم العربية:

العلوم العربية التي لها دور كبير في ترسيخ الثقافة الإسلامية يستعملها الأفغان بأسماءها العربية، مثل: تفسير وحديث وفقه وعلوم القرآن وأصول الحديث وأصول الفقه ونحو وصرف وبلاغة وغيرها.

٣ ـ المصطلحات الطبية:

بما أن الأطباء المسلمين قد وضعوا مصطلحات طبية وحتى اخترعوا وسائل للعمليات الجراحية وهذه المصلحات قد دخلت أفغانستان مع الحضارة الإسلامية فتلقاها الأفغان بأسماءها العربية، على سبيل المثال لا الحصر: قرنية، شبكة، كبد، فم، أمعاء، أحشاء، جلد، جوف، صدر، بطن وحتى أسماء الأمراض مثل المحرقة

وغيرها.

٤ ـ المصطلحات النحوية:

واذا كانت أصول النحو والصرف واللغة دونت في البصرة ثم في الكوفة بالعراق ولكن دور علماء أفغانستان لا يقل عن دور البصريين والكوفيين، وكان لقياس فقيه أفغانستان أبي حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله، دور مهم في تطوير نظريات اللغة العربية والنحو وتأثير الخليل بن أحمد بنظرية القياس خير شاهد على ما ندعي.

بعض المصلحات النحوية التى يستعملها الأفغان بالعربية وطبعا ليس على سبيل الحصر، مثل: الفاعل والمفعول والاسم، والفعل والحرف والمعرب والمبني وغيرها كثير.

والمصطحات الصرفية كالصيغة والاشتقاق والمصدر، وكذلك الأمر في العلوم البلاغية العربية من المعاني والبيان والبديع، والاستعارات والتشبيهات والكنايات، وأنواع المجاز والإيجاز، والتقديم والتأخير، والإسناد كلها عربية دخلت الآداب الأفغانية بأسماء العربية.

٥ ـ المصطلحات الإدارية:

جميع المصطلحات الإدارية والسياسية في أفغانستان هي باللغة العربية كالدولة والحكومة والوزارة، والسياسة والحزب والمنظمة والجمعية إلا أن الأفغان كما ذكرنا آنفا يستعملونها بدون (ال) مثل : دولت – حكومت – مملكت – رعيّت – ملّت – خدمت – بيعت – معاونت – إجابت – دعوت ـــ حكمت – كفايت – حمايت – خلافت – حميّت – جمعيت ـــ إطاعت ـــ جزا – إدّعا – غوغا ـــ إجرا ـــ التجا – – طاغي – خارجي – داعي – كافي – حامي – موالي – عفو – سلطان – طغيان – عصيان – معلوم – معروف – مظلوم – منكر – أمير – والي – حاكم – عامل – مَلِك – مُلْك – كاتب – أشراف ـــ حبس – خادم ـــ خلاف –سجين ـــصلح –

رايت – معتمد ـــ بيت المال – مقر – خضوع – قوي – إداره – إحاطه وغيرها من الكلمات العربية التي ظهرت في الميدان الإداري الأفغاني ولعبت دورها في ترسيخ الثقافة الإسلامية.

٦ ـ المصطلحات الاجتماعية:

مثل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته – التعزية – الحكم للّه – وداع– في أمان الله– عيد الفطر– عيد الأضحى، الأذان في أذن الطفل– وغيرها كثير.

٧ ـ المصطلحات الاقتصادية:

مثل: تجارة – مال ومعاملات تجارية– قرض حسنة– بيع –وشراء– بيع نسيه– مشترى– تجارت– اقتصاد– اسراف–تبذير– بخل وغيرها كثير كلها بالعربية في أفغانستان.

٨ ـ المصطلحات العسكرية والحربية:

مثل: فرقة – انضباط – قائد– قيادت– دفاع –نصرت– جهاد– مجاهد– غزو– غازي– هزيمت– اسير– شهيد– سلاح– فتح – مرمي– رباط –غنيمت– حمله– حرب– محاصره– هجرت وغيرها كثير وكلها بالعربية في أفغانستان.

٩ ـ المصطلحات القضائية:

مثل: محكمة – قاضي– مفتي – محرر – عدالت– فساد– قضاء –عدل.

١٠ ـ تسمية الصحف و الأماكن والجهات بالعربية :

مثل: شرق– غرب– شمال– جنوب –جريدة شمس النهار– جريدة سراج الأخبار– مدينة جبل السراج – منطقة دار الأمان وغيرها كثير.

١١ ـ أسماء اللباس بالعربية:

مثل: حجاب– إزار –جوارب وغيره كثير.

١٢ـ مصطلحات الغسل والتنظيف بالعربية :

مثل: نظافت– جنب– غسل– وضوء– مسواک– استنجاء – استنشاق– مضمضه– مسح.

١٣ـ المصطلحات التعليمية بالعربية:

مثل: مدرسة– كتاب– قلم– حتى الكتابة في أفغانستان تتم بحروف الهجاء العربية في حين أن بعض الدول العربية تحاول كي تكتب العربية بحروف إنجليزية.

وأول وسيلة هامة لمحو الأمية من المجتمع الأفغاني هي القرآن الكريم ، وأول شيء يتعلمه أطفال الأفغان هو معرفة الحروف العربية بعد ذلك يتعلم قراءة القرآن الكريم وبعد ذلك يأتي تعلم قراءة الفارسية والبشتوية.

التسمية بأسماء عربية:

أكثر من ٩٠% من الأسماء في أفغانستان هي بالعربية، مثل عبدالله– عبدالرحمن– عبدالمصور– محمد– أحمد– سهيل وغيرها كثير، حتى الأسماء التي ليست بالعربية ففي الغالب يضيفون إما في أوله أو في آخره اسم محمد أو أحمد، مثل : أحمد رامش، و پرويز محمد.

استخدام الكلمات العربية في قرض الشعر:

إن عناية أفغانستان باللغة العربية نابعة عن اقتناع راسخ، وعقيدة صافية لأنها لغة القرآن الكريم ولغة دينهم وثقافتهم وآدابهم ووحدتهم وعقيدتهم، إذن فليس هناك غرابة في انتشارها، ولا عقبة في دراستها، ولا صعوبة في تطبيقها لأنهم ألفوها من

قديم وورثوها عن الأجداد والآباء وطرقوا أبوابا بالتأليف والتصنيف وقرض الشعر (خاموش هروي، ٢٠١٤: ٢٦٥).

أعظم الشعراء الذين عاشوا في العصرين الأموي والعباسي، منهم: حسين بن الضحاك الخليع الذي له شعر كثير في الغزل، وأشهر أعلام أفغانستان في مجال اللغة أبو منصور بن محمد المعروف بالأزهري الهروي صاحب كتاب التهذيب في عشر مجلدات الذي يقول عنه ابن منظور في كتابه (لسان العرب): "لم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري"، وأحمد بن طيفور وابو الحسن البلخي المشهور بالأخفش الأوسط ورابعة البلخية وعطاء بن يوسف الغزنوي وأبو حاتم السجستاني ومحمد بن موسى البلخي وأحمد بن محمد الزوزني وأبو المؤيد البلخي وبديع الزمان الهمذاني الذي عاش فترة طويلة مع ملك سجستان الأفغانية وتوفي في مدينة هراة ومنصور بن محمد الهروي ومحمد بن عزيز السجستاني وأحمد بل محمد الهروي وشيخ خراسان الإمام عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي الذي يعتبر من أشهر أعلام هراة على امتداد تاريخها الذي ينحدر منه كاتب هذه السطور. فخر-الدين-الرازي (خاموش هروي، ٢٠١٤: ٢٦٥).

كما أعجب علماؤها بالثقافة العربية فدرسوها وفهموها ونسجوا على منوالها وقلدوها في أشعارهم واستعانوا بأوزان الشعر والبحور والقصائد العربية وكان لهذا أثر كبير في دخول عدد كبير من الكلمات في الأشعار الأفغانية وقصائدها.

كما أن الشعر الأفغاني (الفارسي والبشتوي) متأثر بعلم العروض العربي بقوافيه وبحوره العروضية أيضًا.

نموذج من الشعر الفارسي الأفغاني الذى يزخر بكلمات عربية:

في هذا الشعر نشاهد أن هذه الكلمات: (شرار- ظلم – أوراق – مصاحف – الحاد – كتاب – كافر – عالم – اظهار – حقيقت – أيها الأزهر- جهاد – حق –

مسلم – دين – حمايت – فرض – توحيد – صداقت – كلها بالعربية.

العربية لغة الدواوين في أفغانستان:

ونتيجة لغلبة الثقافة الإسلامية في البلاد المفتوحة ومنها أفغانستان المعاصرة أصبحت اللغة العربية لغة الدولة وإدارة الحكم في المحاكم الشرعية والمراسلات الداخلية والخارجية وخاصة في عهد عبد الملك بن مروان الذي أمر بتعريب الدواوين وجعل اللغة العربية لغة رسمية في دواوين الدولة وصبغ الدولة الإسلامية بصبغة عربية، وكان لهذا العمل أثر كبير في تعزيز الثقافة الإسلامية وانتشار اللغة العربية في جميع مرافق الحياة.

وإضافة إلي هذا كانت اللغة العربية في أفغانستان لغة الدولة والسياسة والديوان، وحتى وثائق البيع والشراء في المحاكم إلى قبل مائة سنة كانت بالعربية وبعد ذلك بقيت كتابة التاريخ الهجري القمري في الوثائق لفترة طويلة بالعربية.

التحديات في وجه الثقافة العربية الإسلامية:

بدأت الحملات الغربيَّة توجّه إلى الثقافة العربية من خلال أرسخ الحصون وأقواها، وهو الإسلام نفسه، وقد حاولوا عدَّة مرَّات وما زالوا في الدَّعوة إلى التَّفرقة بين الدّين والقوميَّة العربية، بل بين الإسلام واللّغة التي أنزل بها دستور الأمَّة الإسلاميَّة نفسها؛ أي: العربيَّة.

ولقد واجهت اللّغة العربيَّة أقسى ألْوان التحدّي في سبيل القضاء على وحدتها، وتغْليب العامّيَّات الإقليميَّة عليها، وقد بدأت الحملة من منطلق مقارنة اللّغة العربية باللغة اللاتينيَّة الَّتي دخلت المتاحف، مخلية الطَّريق للغات الإقليمية واللهجات المحلّية، وبالجملة فإنَّ التَّحدّيات الصَّادرة من قبل هؤلاء المغربين والمستشْرقين يمكن أن تشتمِل وتتمثَّل على هذه المحاولات التَّالية:

١ . المحاولة في إيقاف اللغة العربيَّة عن النموِّ في الأوطان الإسلاميَّة، بما فيها الدول العربيَّة وغير العربيَّة، علمًا أنَّها هي لغة الفِكْر والثَّقافة والعبادة لدى هؤلاء المسلمين، الَّذين قد يبلغ عددُهم حاضرًا ١.٤ مليار (توين مرتضى، ٢٠٠٧: ١٨٧).

٢ .السعي إلى استبدال العاميَّة بالفصحى في كثير من البلدان العربيَّة.

٣ .السَّعي في خلْق لغة وسطى بين العامّيَّة والفصحى؛ وذلك لإنزال مستوى الثَّقافة العامَّة إليها، وعزل اللّسان العربي والثَّقافة عن مستوى القرآن الكريم من الفصاحة.

٤ . السعي إلى هدْم دولة الإسلام والقضاء عليها، وقد سلكوا في تحقيق ذلك طريق تجْزِئة الأمَّة الإسلاميَّة وتفتيتها، فأثاروا النعرات الإقليميَّة والقوميَّات، وجنَّدوا لذلك أعوانًا لهم داخل ديار المسلمين.

٥ . محاولة الإغارة على حضارة الإسلام وثقافته؛ سعيًا وراء هدم عقائده وأفكاره، ونشْر الأفكار الغربيَّة بديلا عنها.

٦ . الغزْو الفكري عن طريق التَّبشير (لطفي كودرزي،١٤٣١: ١٥).

نتيجة المقال:

بلغت اللغة العربية مرتبة عالية من حيث توّفر وسائلها وثراء طاقاتها المتمثلة في أحوالها وخصائصها التي تقع عليها صور سبكها من حيث المفردات والتراكيب، وقد ذكر ابن جني: أنه كلما أمعن في دقائق العربية تنطوي عليه من حكمة ودقة ورهافة في سياسة المعاني وحيازتها... ولامستها لأوابد الخواطر وشوارد الأفكار قوى في نفسه أن هذه اللغة أمرًا إليها. (ابو موسى، ١٩٨٤م: ١٢).

والواقع أن اللغة العربية المؤلدة بكثير من المفردات والاستعمالات التي كانت أساسًا في ازدهار اللغة، وجعلها وافية بحاجات الحضارة الجديدة التي لم تكن مألوفة لدى العرب القدماء، ولو ألفت هذه المادة اللغوية معاجم في تلك العصور لكانت معاجم ضخمة لا تقل أحجامها عن معاجم العربية الفصحى، وقد قامت كتب المعرب والدخيل بالإشارة إلى كثير من الألفاظ المعربة والدخيلة، ولكن الأمر لا يقتصر على ذلك وإنما يمتد إلى الاستعمالات والتعبيرات والكنايات والمتلازمات اللغوية التي كانت نتاجًا خالصًا لعربية تلك العصور المؤلدة.

لا يمكن حصر المفردات والمركبات والجمل العربية التي دخلت في اللغات الأفغانية، فقد اقترضت اللغات الأفغانية من اللغة العربية كثيرًا من المفردات أسماء، وأفعالًا، وحروفًا، بما يمثل أكثر من ستين في المائة. فهذه المفردات المقترضة من العربية تتصل بجميع مجالات الحياة في أفغانستان، من الأمور: الدولة والصناعات والحِرف وآداب المجتمع والطعام والشراب واللباس والألوان والأعياد والعادات والتقاليد والفنون الجميلة، كما أنها تحتوي على معظم أنواع الأسماء الجامدة والمشتقة مثل: أسماء الفاعل والمفعول والتفضيل والآلة والزمان والمكان والصفة المشبهة والمبالغة، والأسماء المفردة وصيغ المثنى والجموع، ومن الجموع السالم والمكسر بأوزانه المتعددة، وعلى أنواع الفعل مثل الفعل الماضي والمضارع، وعلى أنواع الحروف

منها: حروف العطف والجر والنداء، فهذه الأنواع كلها مستخدمة في اللغات الأفغانية.

ومن مظاهر التأثير الفني كثرة الاستشهاد، والتمثيل، والسجع، والإطناب، والإسهاب في الأدب الأفغاني تقليدا للنثر العربي الذي كان قد اخترع في القرن الرابع الهجري في الحجاز وبعد قرن من الزمن وصل إلى أفغانستان الخراسانية وثبت مؤثرا في اللغات الأفغانية الخراسانية تأثيرا عميقًا، وبعد هذا العرض يطيب لنا أن نتقدم ببعض النتائج والاقتراحات بهذا الصدد، أهمها:

١- عاشت اللغة العربية فترة طويلة من عمر البشرية بوصفها لغة رسمية عامة، لشعوب وأجناس شتى، وشملت كل مناحي الحياة اليومية، فكانت لغة الحياة الخاصة والثقافة العامة، ولم يك بدٌ لمدعي ومعرفة من أن يتيقنها.

٢- احتلت اللغة العربية مكانة بارزة عند المسلمين عبر قرون ماضية ما يمكن مشاهدتها على كل النواحي في المجتمع الأفغاني، والدليل على تأثيرها في أفغانستان استخدم المصطلحات العربية والتعبيرات العربية الخالصة، أو الكلمات المشتقة من العربية سواء في اللغة الفارسية أو البشتوية أو غيرها من اللغات الأفغانية الأخرى.

٣- ومن الممكن رصد تأثير اللغة العربية في أفغانستان من خلال وجود عدد كبير من المؤلفات العربية في المكتبات الأفغانية، حيث كانت أولى المكتبات التي أقيمت في أرض الأفغان مكتبة دار العلوم العالي في هرات.

٤- أثبت البحث أن للغة العربية تأثيرا كبيرًا على اللغات العالمية وأهمها اللغة الفارسية والبشتوية والتركية والأردية وذلك في شتى مجالات الحياة ولا سيما ما استعارتهن من ألفاظ إسلامية.

٥- توصل البحث إلى أن اللغة العربية لغة مؤثرة وفاعلة في اللغات الدولية التي

اعتنق بها أهل الإسلام.

٦- إن قوة فهم اللغة، يرجع بأخذ دورها بين بقية الأمم، لأن غلبة اللغة ترتبط بغلبة أهلها ومنزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الدول العالم.

٧- في السنوات الأخيرة وفي ظل التواصل الاجتماعي لا يزال يؤدى دخول آلاف من الكلمات العربية إلى اللغات الأفغانية، وتنوعت تلك الألفاظ ما بين العلمية والأدبية وإلى جانب ألفاظ تتعلق بأمور المعيشة والمصطلحات العلمية وأسماء الأمتعة.

التوصيات:

من خلال هذا البحث أوصي ببعض التوصيات:

١- يجب الاهتمام والعناية باللغة العربية وتعليمها ونشرها لتعيد لها مكانتها الأولى، فقد كانت في وقت ما لغة العلم والثقافة والتأليف في أفغانستان الإسلامية.

٢- يجب الاهتمام بتعزيز اللغة العربية في المجتمع الأفغاني عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

٣- الحرص على تعليم اللغة العربية حية، ومحاولة خلق بيئات لغوية تساهم في أن تكون هذه اللغة هي لغة الشعب الأفغاني في المستقبل.

٤- يقوم الأساتذة على تدريس اللغة العربية في أفغانستان لكي يصفوا الطريقة الحديثة، وهي أن تعقد صلة قوية بينهم وبين البلاد العربية وخاصة مصر.

٥- تحبيب اللغة العربية في قلوب الناس من حيث إنها لغة الإسلام ولغة العلوم الإسلامية كلها ومنها على الأخص القرآن الكريم والسنة النبوية.

٦- توفير فرص عمل مناسبة لخريجي كليات اللغة العربية وأقسامها وبرواتب مجزية أو على الأقل متساوية الأخرى مع العاملين في الحقول.

٧- إقامة مؤتمرات وعقد ندوات وترتيب محاضرات لبيان أهمية اللغة العربية في المجتمع الأفغاني وفي حياة المسلمين.

٨- توفير الكتب العربية والجرائد والمجلات لطلاب الجامعة إنما مركزها الأساسي في البلاد العربية، وفي سبيل الحصول على النصوص العربية والكتب العربية نجد عناءً شديدًا، وذلك لخضوع شراء الكتب والمجلات لنظام الاستيراد، ولأن الصلة بين باعة الكتب في أفغانستان وإخوانهم في مصر تكاد تكون غير موجودة.

٩- الاهتمام بالقبائل العربية الساكنة في أفغانستان والحفاظ على لغة العربية وبداوته الأصيلة.

فهرس المصادر والمراجع:

١.أبو موسى، محمد. (١٩٨٤م). الإعجاز البلاغي، القاهرة: مكتبة وهبة.

٢.البار، محمد علي. (١٤٠٥ هـ). أفغانستان من الفتح الإسلامى إلى الغزو الروسي. جده: دار العلم للطباعة والنشر.

٣.توين مرتضى، يحيي. (٢٠٠٧م). أثر العربيَّة في ثقافة المسلمين، ماليزيا: دار التَّجديد للطباعة والنَّشْر والتَّرجمة.

٤.خاموش هروي عبدالله.(٢٠١٤م). اللغة العربية وأفغانستان في القرن العشرين. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

٥.صافي، محمد أمان. (١٩٨٨م). الأدب العربي في أفغانستان عبر العصور. القاهرة، المكتبة السلفية.

٦.لطفي كودرزي، فاطمة. (١٤٣١). تأثير اللغة العربية على الثقافة الإسلامية. بيروت : دار الفكر.

٧.الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب. (١٩٩٩م). الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي *وهو شرح مختصر المزني*، المحقق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية.

٨.محادثة. (١٣٩٩هـ). مع أهل الخبرة وفئة من أقوام العربية الساكنة في كندز وتخار: أفغانستان.

٩.محمد عبد القادر .(١٣٧٨). المسلمون في أفغانستان. ايران: دار احسان.

١٠.الملائكة، جميل عيسى. (٢٠٠١). اللغة العربية ومكانتها الإسلامية في الثقافة العربية، رقم العدد: ١٠٨٢،

١١.والي، حمدي فتوح. (١٤٢٥). مكانة اللغة العربية في الإسلام. بيروت : دار الفكر.